كما عودت مجلة المجتمع قراءها في نشر الوثائق المتعلقة بشؤون العالم الاسلامي فانها - ومن خلال سبق صحفي - سوف تنشر - باذن الله على حلقات متتابعة مذكرات الدكتور رضا نور .. بعد ان كانت وضعت مذكرات السلطان عبدالحميد رحمه الله بين ايدي قرائها. ولعل اهمية هذه المذكرات ترتقي بنصها الى مستوى الوثيقة التي تعين الباحث على معرفة ما غمض من جوانب تاريخ امتنا الحديث .. ولاسيما تاريخ السلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية فيها والصراع بين الاتجاه العلماني والمسلمين والمحافظين في بداية القرن العشرين على تركيب، ومن ثم على العالم الاسلامي جميعه.

ونحن اذ نضع مذكرات الدكتور رضا نور بين ايدي قرائنا والتي ضمن حلقات متسلسلة، فاننا نأمل ان يوافينا كل من له رأي برأيه .. فالحوار البناء هو احد سبلنا في اكتمال المعرفة. وفي هذا العدد نضع بين ايدي قرائنا المقدمة التي وضعها الدكتور بهجت رشيد غالب كمدخل لحلقات المذكرات التي ستنشر بالتتابع ان شاء الله.

المجتمع تنفرد بنشر مذكرات

الدكتور رضا نور

دكتور رضا نور حياته واعماله

ولد الدكتور رضا نور يوم ٣٠ اغسطس عام ١٨٧٩ في سينوب بالاناضول ومات في ٨ سبتمبر من عام ١٩٤٢ في استانبول. وهو من عائلة الامام وهي عائلة تركية معروفة في سينوب. اسم والده محمود واسم والدته هاجر وبذل كل منهما جهده لتربية ابنهما رضا تربية اسلامية، الا ان انغماس رضا بعد ذلك في حياة المدنية وتناوله الثقافات الاجنبية افسدت اخلاقه كما يعترف هو بذلك في مذكراته، واصبح فيما بعد اهم شخصية فكرية علمانية في حركة علمنة تركيا التي قادها مصطفى كمال اتاتورك.

درس رضا نور الطب في المدرسة الطبية العسكرية، وتخرج فيها برتبة نقيب طبيب، اشتغل بعد تخرجه ولفترة قصيرة بالتدريس في نفس المدرسة، وتحت اشراف اطباء المان. ومع اعلان الحكم الديمقراطي في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨ وهو ما سمي بالعهد المشروطي انطلق رضا نور الى العمل السياسي، وانتخبه اهل دائرته سينوب عضوا بمجلس المبعوثان العثماني.

تأثر رضا نور بتيارات الفكر الاوروبي، وكان جمهوريا قوميا علمانيا. وبسبب معتقداته السياسية دخل السجن، وطورد وهو مازال في سن شبابه. خرج من بلاده متوجها الى مصر حيث امضى من حياته الفترة الواقعة من عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٢١، وفي مصر انكب رضا نور على تاليف بعض الكتب، وازداد فكره القومي انطلاقا بحيث سيطر على كل تأليفه تقريبا.

اشترك رضا نور، عقب الحرب العالمية الاول - في حرب الاستقلال التي جاهدت فيها الامة التركية ضد المستعمر الاوروبي، وكان موقعه بجوار مصطفى كمال اتاتورك. واصبح لرضا نور اكبر دور سياسي في الحركة الكمالية. كان هو العقل المفكر لهذه الحركة. كان هو صاحب فكرة الغاء السلطنة العثمانية، ومنفذها اتاتورك. وان لم يكن من انصار الغاء الخلافة الإسلامية - رغم الحادث الذي يعترف به في مذكراته. وفي لوزان كان هو العقل المفكر للحركة الكمالية والكماليين..

كان رضا نور يعرف الكثير من خبايا الثورة الكمالية، كما كان يعرف - من قبل - الكثير من خبايا حكم الاتحاد والترقي. ثم ادرك رضا نور - بعد ان ساعد مصطفى كمال اتاتورك في اعتلاء مركز القيادة - وبعد ان اصبح اتاتورك صاحب النفوذ الكامل في تركيا انه لا يستطيع التعايش معه ولذلك طلب رضا نور اعفاءه من كل اعماله السياسية وخرج من بلاده تركيا ليمضي في باريس فترة من الزمن، وفترة في مصر، ثم عاد الى بلاده عام ١٩٣٩، بعد موت مصطفى كمال اتاتورك بسنة. لم يعد الى بلاده سياسيا، بل كاتبا ومشتغلا بالادب والتاريخ.

وعندما توفي في ٩ سبتمبر عام ١٩٤٢ في استانبول كان قد خلف اعمالا كثيرة.

كان لرضا نور دور كبير في تنظيم الحركة التعليمية في اوائل الكمالية، وكان سياسيا، وطبيبا، وضابطا وشاعرا واديبا وكاتبا للتاريخ. يقول عن نفسه: «... قضيت حياتي خادما لهذه الامة ولهذه الدولة (يقصد الاتراك وتركيا) في مختلف الساحات علميا وسياسيا وداريا».

مؤلفات الدكتور رضا نور

تنقسم اعماله الى مطبوعة ومخطوطة :

أ ـ من مؤلفاته المطبوعة :

١ ـ فن الختان. ٢ ـ جرح العنق. ٣ ـ الختان والامراض الزهروية. ٤ ـ الختانون والاطباء. ٥ ـ النزيف والختان. ٦ ـ مقالات صحية وطبية. ٧ ـ ثروة السلطان وحقوق الامة. ٨ ـ (حزب) الحرية والائتلاف. ٩ ـ شمشون ودليلة. ١٠ ـ عرس جانيت. ١١ ـ الجغرافيا الصحية الاجتماعية لتركيا. ١٢ ـ التاريخ التركي. ١٣ ـ شجرة الاتراك. ١٤ ـ العروض. ١٥ ـ اوغوزنامة. ١٦ ـ الشاهنامه والفردوسي (خلاصة شاهنامه الفردوسي). ١٧ ـ علي شيرنوائي. ١٨ ـ مذكراتي.

ب ـ من مؤلفاته المخطوطة :

١ ـ تاريخ الارمن. ٢ ـ كارمن. ٣ ـ الصيدي الناصح. ٤ ـ مكتبة رضا نور في سينوب. ٥ ـ مختصر التاريخ التركي. ٦ ـ نامق كمال، ديوانه واشعاره واشعاره الاخرى. ٧ ـ رسائل فيينا. ٨ ـ ديوان مراد الثاني. ٩ ـ بعض مقالاتي المنشورة في الصحف. ١٠ ـ حول اشعاري ونثري. ١١ ـ احياء تركيا. ١٢ ـ جلسة في جهنم. ١٣ ـ ظفر نامه لرضا نور. ١٤ ـ ترجيع بند رضا نور. ١٥ ـ طوبال عثمان.

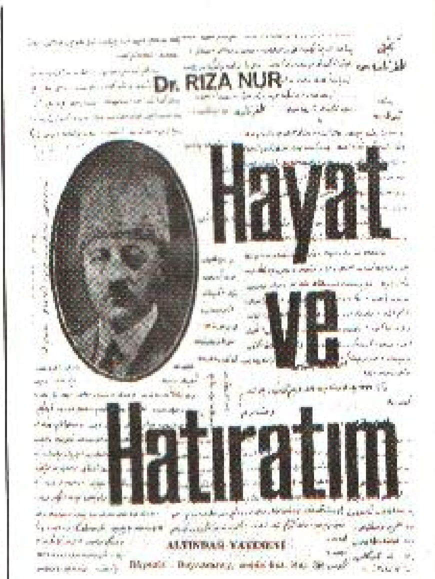
الدكتور رضا نور ومذكراته

كتب رضا نور مذكراته في باريس عام ١٩٣٩، واشترط عند ايداعها، عدم السماح بقراءتها حتى عام ١٩٦٠. ورغم عودة رضا نور الى تركيا ـ ووفاته بها عام ١٩٤٢ ـ الا انه لم يخبر احدا قط بانه كتب مذكراته واودعها بعض المكتبات.

وكان الدكتور جاويد اورخان توتان كيل، اول من كتب من هذه المذكرات. اذ انه نشر في ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤، ثلاثة مقالات حول هذه المذكرات. هاجم الدكتور جاويد في مقالاته هذه، هاجم الدكتور رضا نور هجوما حادا، والسبب في ذلك مشاعر الدكتور رضا نور وافكاره الخاصة بمصطفى كمال اتاتورك وعداؤه الذي ظهر في المذكرات.

هذه المذكرات

اصل هذه المذكرات مكتوب باللغة التركية



بحروفها العربية. كتبها الدكتور رضا واودعها بقسم المخطوطات الشرقية بالمتحف البريطاني تحت رقم اور ١٢٥٩١. كتبها رضا نور في باريس عام ١٩٣٩ وتقع في ٩٠٨ ورقة اي في ١٧٩٨ صفحة.

بدأ رضا نور مذكراته بمقدمة ثم كتابة حياته منذ فترة طفولته. تنقسم المذكرات الى الاقسام الاتية : حياتي في الطب، حياتي السياسية (المشروطية والهدنة) ـ خفايا حرب الاستقلال. ـ ماهية خطبة مصطفى كمال ـ مؤتمر لوزان.

وقد قامت دار نشر التون داغ باستانبول عام ١٩٦٧ بنشر المذكرات بعد قلبها الى الحروف اللاتينية ونشرتها في اربعة اجزاء بلغ عدد صفحاتها ـ اذا استثنينا الاعمال الاوروبية التي الفها رضا نور والحقها بالمذكرات ١٧٩٢ صفحة.

وقام معرب هذه المذكرات بعمل مختصر واف للمذكرات، محافظا على اسلوب كاتبها مع توضيحات تركها المعرب بين قوسين. وقد تعمد عمل خلاصة وافية للمذكرات، مفضلا هذا عن القيام بترجمة حرفية لها للاسباب الاتية :

١ ـ ان المذكرات تشمل تفصيلات كثيرة، الاخوة والعرب والمسلمون من غير الاتراك في غنى عنها.

٢ ـ ان المذكرات لا تشمل اسماء كثيرة تصور كاتبها انها معروفة للاتراك الذين كانوا معاصرين لاحداثها اما الان فقد فقدت هذه الاسماء اهميتها، ولا تهم الاخوة العرب، وكذلك المسلمين من غير الترك.

٣ ـ ان بالمذكرات كثيرا من الوقائع تخص بشكل مباشر تاريخ تركيا في تفصيلاته وتفيد المتخصص تخصصا دقيقا في هذا الشان، لكنها لا تهم القارىء التركي المثقف العادي، فما بالك بالعربي والمسلم من غير الترك.

منهج التعريب

١ ـ المحافظة على شكل وروح النص الاصلي.
٢ ـ المحافظة على نقل كل الاحداث التي تهم تاريخ العرب من ناحية وتاريخ المسلمين من ناحية اخرى.
٣ ـ ترك التفصيلات دون المساس بما يهم القارىء الموجهة اليه الترجمة.
٤ ـ وضع تفسيرات لما يشكل فهمه على القارىء بين قوسين.
٥ ـ وضع عناوين صغيرة ليسهل متابعة قراءة المذكرات.

أهمية مذكرات رضا نور

١ ـ بالمذكرات بيان مفيد بالحالة الاجتماعية للدولة العثمانية في أواخر ايامها وهذا يهم الاخوة العرب تاريخيا واسلاميا.
٢ ـ أوضح رضا نور في مذكراته هذه، الدور السيء الذي لعبه أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في اسقاط دولة آل عثمان، وفي التفرقة بين عناصر الأمة الاسلامية التي كانت متجمعة تحت راية العثمانيين.
٣ ـ أوضح رضا نور دور جمعية الاتحاد والترقي في افساح المجال لليهود بامور الدولة العثمانية لصالح اليهود.
٤ ـ أوضح رضا نور مدى تغلغل النفوذ الفكري الغربي في نفوس المثقفين الاتراك الذي اتخذوا من الغرب مثالهم الاعلى وكيف أدى هذا الى فساد العالم الاسلامي.
٥ ـ أوضحت المذكرات مدى تذبذب قادة جمعية الاتحاد والترقي في الوصول الى القرارات في المجالين العسكري والسياسي، كما أوضحت مدى جهل قادة جمعية الاتحاد والترقي وتحكم الاقوى عضلات على التفكير الجاد.
٦ ـ بينت المذكرات صراع الاتحاديين مع القوى القومية الاخرى في المجتمع العثماني الذي استسلم للغزو الفكري الاوروبي في أواخر ايامه.
٧ ـ بينت المذكرات مصادر فساد المجتمع العثماني عامة بما في ذلك الالبان والجركس والعرب والاتراك.
٨ ـ ألقت المذكرات أضواء هامة على التحركات الماسونية لافساد مجتمع العثمانيين.
٩ ـ أوضحت المذكرات ـ نظرا لأن كاتبها عايش الاحداث وشارك فيها بقدر كبير ـ كثيرا من الامور الهامة في حرب الاستقلال التركية ودور مصطفى كمال أتاتورك واخلاقه وتفكيره ودوره في تحويل دفة تركيا الى وجهة غير اسلامية.
١٠ ـ كشفت المذكرات عن دور المحيطين بمصطفى كمال أتاتورك وأخلاقياتهم.
١١ ـ أظهرت المذكرات مسائل تهم الاخوة العرب والمسلمين من ذلك : علاقة مسلمي الهند ـ في

مصطلحها قبل استقلال الباكستان ـ بالاتراك وبدولة الخلافة في أيام محنة هذه الدولة وشعور المسلمين في مصر والهند وتركستان تجاه اخوانهم الاتراك وقت محنتهم.

١٢ ـ ألقت المذكرات أضواء هامة على مشاكل فكرية وسياسية هامة، منها: الغاء السلطة العثمانية، الغاء الخلافة الاسلامية، اعلان العلمانية ودستور الدولة، الغاء الحروف العربية التي كانت اللغة التركية تكتب بها، الى حروف لاتينية، نفرة الكماليين من الاسلام ومن الشرق

تعميم لبس القبعة بقوة السلطة الحاكمة.

١٣ ـ في المذكرات أمور سمع بها المؤرخون لاول مرة مثل: محاولة مصطفى كمال تعميم النظام الشيوعي بالقوة في تركيا قائلا انها السبيل الوحيد لانقاذ تركيا من تاريخها ومن مشاكلها.

١٤ ـ تلقى المذكرات اضواء هامة على التحولات الاجتماعية التركية التي أمر بها مصطفى كمال ونفذوها بقوة القانون وأثر هذه التحولات على المجتمع العثماني.

١٥ ـ ذكرت هذه المذكرات بعض الشخصيات المشهورة في تاريخ الجمهورية التركية بسوء لم يكن الجيل التركي يعرفه بل كان كثير من هذه الشخصيات المشار اليها توضع في الكتب الحديثة في تركيا في اطار من البطولة.

١٦ ـ في هذه المذكرات توضيحات هامة لبعض مسائل تاريخية هامة في حياة أمة العرب في فترة انهيار الدولة العثمانية وقيام الجمهورية في تركيا.

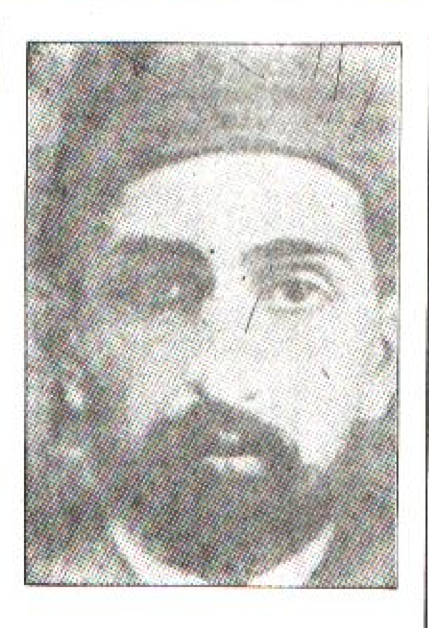
وفي نهاية المذكرات كتب الدكتور رضا نور، دراسة مختصرة للشخصيات التركية التي اشترك هو معها في العمل السياسي مثل مصطفى كمال أتاتورك وعصمت باشا (اينونو) ورؤوف وغيرهم، لكنه لم يدخل هذه الدراسة التحليلية في المذكرات، ونورد هنا نموذجا غير مفصل منها ذلك لو اننا لم نضمنها في هذه الخلاصة الوافية، لانها تخرج من اطار المذكرات الى اطار التحليل.

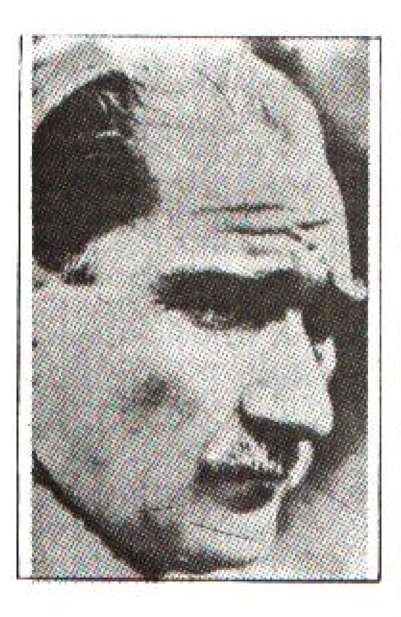
يقول الدكتور رضا نور في تحليله لشخصية قائد الحركة الكمالية ما يلي:

مصطفى كمال (أتاتورك)

من مدينة سلانيك. درس في المدرسة الحربية ثم تخرج اركان حرب. البعض يقول انه يهودي دونمه، والبعض الآخر يقول انه صربي (من بلاد الصرب في يوغسلافيا) وبعضهم يقول انه بلغاري وبعضهم يقول انه من شعب البوماق. الروايات كثيرة عن أبيه وأمه، واذا كان هناك شيء محقق فهو ان أمه معروفة، لكن أبوه مجهول.

سمات وجهه (أي مصطفى كمال) ليست تركية خالصة. لم يكن ذكاؤه بأعلى من الذكاء العادي، لكنه من الناس الذين يطلق عليهم أنهم





أذكياء. أحمق، في كثير من الأمور يكون ضيق الافق. لا يمتلك عقلا سليما، لكنه صاحب دراية واسعة بتدبير المؤامرات أحيانا يثير الاعجاب في مدى اتقانه للمؤامرات. سريع في تحركاته. روحه خبيثة. يجمع حوله في موائد شرب الخمر كلا من: القتلة والمنافقين والجهلة والمبتلين بالفحشاء. تنعدم فيه الرحمة. يقتل، حتى أقرب الأقربين اليه. منعدم الضمير. لا يعرف الخلق القويم. لا يعرف شيئا أسمه تأنيب الضمير. لم يكن يحب أحدا، حتى أكثر الناس اخلاصا له.

مغرور جدا. متكبر جدا. لا يتصور ان في الدنيا أحد يفوقه. يود لو أن الناس تعبده. كثير الطمع. لص مدهش. مرتش. سكير. فظيع. أمضى عمره كله هكذا. أمضى شبابه أيضا هكذا في شرب الخمر والفحش والعربدة. فاقد لرجولته، لكنه ميال للشهوة. يفعل كل ما هو فحشاء سواء مع امرأة أو مع رجل. يعمل على أن تفقد الامة كلها عفتها وشرفها.

مصاب بمرض السيلان حتى كليته (من نتائج الامراض الزهرية، وكان يشكو من الم الوسط.

مستبد تماما. متحكم. ظالم. كان رئيسا لكل شيء في الحكومة ومن الأنسب أن يطلق عليه لقب: «التنين ذو الرؤوس السبعة» حاقد. لا ينسى أعداءه، و يتعقبهم.

كان له اثنان ينفذان أوامره دون تفكير: فوزي (قائد الجيش)، وعصمت (اينونو، خليفته في رئاسة الجمهورية والحزب) كان كل همه ان يركز في يده كل السلطات أثناء حرب الاستقلال

(التركية ضد القوى الاوروبية التي احتلت الاناضول). كان داهية في ذلك.

كان مجنونا بالانقلابات. كان مجنونا في أن يصبح «بطرس المجنون في تركيا» بطرس المجنون هو الذي يعرفه الاخوة العرب باسم بطرس الاكبر امبراطور روسيا الذي أحدث كثيرا من الانقلابات والتجديدات في الدولة الروسية القيصرية، كان مصطفى كمال (أتاتورك) يظن نفسه نابليون بونابرت.

والحاصل، ان التاريخ التركي لم ير مثل مصطفى كمال (أتاتورك) شخصية فظيعة مرعبة حتى الآن.

عصمت (اينونو):

من نبليس. كردي. تخرج من الحربية اركان حرب. كثير الوسواس. طموح جدا ونفعي للغاية. حدث أن قبل مصطفى كمال (أتاتورك) زوجة عصمت (اينونو) في حضوره وامامه، فبكت الزوجة وبدلا من أن يضرب عصمت رئيسه مصطفى كمال، بدلا من ذلك اخذ يسدي النصح لزوجته. لص ذكي. مسرف وعنود. لذلك خسر معركة خط اسكيشهر ـ أفيون...».

ونظرا لأن هذه التحليلات تخرج عن نطاق المذكرات، لم ندرجها وغيرها في هذا المختصر.

دكتور بهجت رشيد غالب
دلفت ـ هولندا